



في فترة قصيرة اجتمعت عدة انتخابات في دول عربية مؤثرة في محيطها وإقليمها، في الجزائر ومصر وسوريا. في الأخيرة، لا يبدو الأمر مشجعاً على تناولها، لأنها أشبه ما تكون بالعمل الفلوري منها إلى الممارسة السياسية؛ فهي محاولة مكشوفة جداً من النظام الدموي في دمشق للإيحاء بأنه يقوم بـ"إصلاحات"، ولذا استقبلها الشعب السوري على نفس قدرها؛ فاختاروا نعواً وهمية للشهداء كبديل للصناديق الانتخابية وكتبوا عليها أسماء الشهداء، ليدللوا أنهم ماضون في طريق هؤلاء، وذاك خيارهم الذي ارتضاه الشهداء.

وقد كان يمكننا أن نغض الطرف عن هذه الانتخابات لعواهـا المستـبـين، غير أن سلوك ما يسمى بالمجتمع الدولي، الغربي خصوصاً منه، الراغب دوماً في تصديق أي تهويـات تقوم بها دمشق في مسار "الإصلاح" الذي أعلنه رأس النظام السوري بـشار الأسد ونـكـصـ عنـهـ، للـتـذـرـعـ بـهاـ فيـ تـبـرـيرـ صـمـتهـ المـخـزـيـ والمـشـينـ أـمـامـ شـعـوبـ العـالـمـ، والمـسـاـهـمـةـ فيـ تـمـدـيـدـ عمرـ هـذـاـ النـظـامـ الـمـوـالـيـ لـ"إـسـرـائـيلـ"ـ، وـإـمـاتـةـ الـثـورـةـ، وـهـوـ الـمـجـتمـعـ الـذـيـ تـنـادـيـ بـسـرـعـةـ خـاطـفـةـ لـتـنـدـيـدـ بـتـفـجـيرـيـ دـمـشـقـ إـلـرـهـابـيـبـ تـمـاهـيـاـ مـعـ رـغـبـةـ النـظـامـ الـفـاشـيـ فـيـ سـوـرـيـاـ لـلـإـيحـاءـ بـأـنـ مـعـارـضـيـ لـنـظـامـ هـمـ مـنـ قـامـواـ بـذـلـكـ، مـعـ أـنـ كـلـ مـنـ لـدـيـهـ مـسـكـةـ مـنـ عـقـلـ فـيـ سـوـرـيـاـ وـمـاـ حـوـلـهـ يـدـرـكـ تـمـامـاـ ضـلـوـعـ نـظـامـ مـتـمـرـسـ عـلـىـ مـثـلـ هـذـهـ الـأـعـمـالـ جـيـداـ فـيـ لـبـانـ فـيـ تـفـجـيرـاتـ دـمـشـقـ الـتـيـ لـاـ تـخـدـمـ سـوـاهـ.

انتخابات سوريا كانت فاقعة في كذبـتها، وكان منطقياً أن تطالب المعارضة السورية وحل مجلس الشعب الجديد، ولكن في الغرب كانت انتخابات الجزائر أقل حدة في ذلك كثيراً، إلا أنها لم تخل من تزوير أطاح بأحلام "الإسلاميين" في تحقيق نتائج مشابهة لما حصلوا عليه في مصر وتونس والمغرب.. بيد أنه في الحقيقة، لم يكن "إسلاميو" الجزائر ليحصلوا على نتيجة حاسمة في الجزائر على النحو المقارب لغيرائهم لأسباب عديدة؛ منها الإرث الذي ورثه "الإسلاميون" رغمما عنـهـ بـعـدـ تـورـطـ مـنـ يـتـصـورـ أـنـهـ "إـسـلـامـيـونـ"ـ فـيـ اـرـتكـابـ جـرـائمـ مـاـ عـرـفـ بـالـعـشـرـيـةـ الـحـمـرـاءـ (1990 - 2000)، وـالـتـيـ بـدـاـ فـيـماـ بـعـدـ أـنـ جـهـازـ الـاسـتـخـبـاراتـ الـجـزـائـريـ كـانـ مـسـؤـولـاـ عـنـ مـعـظـمـ جـرـائمـهـ، لـاسـيـماـ مـاـ يـتـعـلـقـ بـالـمـجـازـرـ الـكـبـرـىـ، وـهـوـ الـإـرـثـ الـذـيـ لـمـ تـتـورـطـ الـأـحـزـابـ "إـسـلـامـيـةـ"ـ السـيـاسـيـةـ فـيـهـ لـكـنـهـ دـفـعـتـ جـزـءـاـ كـبـيـراـ مـنـ ثـمـنـهـ دـوـنـ وـجـهـ حقـ نـتـاجـ الـأـلـةـ الـإـلـعـامـيـةـ، وـأـيـضاـ لـعـدـ رـغـبـةـ غالـبيةـ الـشـعـبـ الـجـزـائـريـ فـيـ اـسـتـدـعـاءـ أـجـوـاءـ إـلـغـاءـ الـاـنـتـخـابـاتـ أـوـأـلـ تـسـعـيـنـاتـ الـقـرـنـ الـمـاضـيـ؛ فـحـصـلـ "إـسـلـامـيـونـ"ـ فـيـ الـأـخـيرـ عـلـىـ أـقـلـ مـنـ 14%ـ مـنـ مـجـمـوعـ الـمـقـاـعـدـ فـيـ مـقـابـلـ نـحوـ 82%ـ كـانـتـ الجـبـهـةـ إـلـسـلـامـيـةـ لـلـإنـقـاذـ قـدـ حـصـدـتـهـاـ فـيـ الـجـوـلـةـ الـأـوـلـىـ مـنـ

أما مصر، فقد بدأ التصويت للمصريين في خارج مصر بالفعل في أول انتخابات رئاسية تشهدتها مصر بين متنافسين حقيقين، وسط قلق شعبي بالغ - لاسيما لدى "الإسلاميين" - حيال ما قد يحصل في الأيام القادمة خشية ألا تمضي الانتخابات في مسارها المرسوم، مع توقعات بفوز مرشح "إسلامي" قد لا ترضاه قوى الداخل المتنفذة والخارج..

وتبدو هذه الانتخابات الأخيرة في مصر تحديداً مؤهلاً لإحداث تغيير هائل في العالم العربي في حال مضت نزيفاً، أو إلى اضطرابات مرشحة للحصول في حال بدا أنها شهدت تزويراً فجأة، وفي كل إشعار بتحول دراماتيكي في المشهد المصري، أما الجزائر؛ فتبدو القوى راضية في الجملة، ما عدا "الإسلاميين"، وعليه فلا يتوقع أن تحدث غضبة يمكن أن تتحول إلى ثورة هناك، لاسيما مع ما تشهده الجزائر من تنمية اقتصادية نسبية برغم كونها لم تؤثر كثيراً على خفض معدلات البطالة. وأخيراً: فإن سوريا لن تتأثر كثيراً بانتخاباتها الهزلية، إلا، ربما، في انخراط آخرين في الثورة السورية جراء إحباطهم من حدوث أي تغير سلمي دون إراقة دماء.

المصادر: